حَوْلَ قُوَّةِ سَمعه الشَّريف

صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٥١ حتى الصفحة ٥٥

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

حول قوة سمعه الشريف ﷺ

إنَّ الله تعالى أعطى رسوله سيدنا محمداً ﷺ قوة في السمع خاصةً ، فكان يسمع ما لا يسمع غيره :

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى

---

(١) بالتسليم آخر الصلاة ، أو المراد به : الخروج من المسجد بعد السلام ، لاحتمال التذكير أو التنبيه على أمر يهمهم .

ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطّتِ[1] السماء ، وحُقَّ لها أن تَئِطَّ ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك واضعٌ جبهته لله تعالى ساجداً ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله تعالى »[2] .

ومن ذلك سماعه ﷺ فتح باب السماء :

روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل على الصفا ، فقال : « يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سَفة من دقيق ، ولا كفّ من سويق » فلم يكن كلامه بأسرعَ من أن سمع هدَّةً في السماء أفزعته ، فقال ﷺ : « أمر الله تعالى القيامة أن تقوم ؟ » فقال ـ جبريل ـ : « لا ، ولكن أمر إسرافيل ، فنزل إليك بمفاتيح خزائن الأرض ، وأمرني أن أعرض عليك ، أُسيِّر معك جبال تِهامة زمرداً وياقوتاً ، وذهباً وفضة ، فإن شئتَ نبيّاً ملِكاً ، وإن شئتَ نبيّاً عبداً » فأومأ إليه جبريل : أن تواضع ، فقال : « بل نبياً عبداً ـ ثلاثاً ـ فلو أني قلت : نبيّاً ملِكاً لسارت الجبال معي ذهباً »[3] .

---

(١) أي : ظهر لها صوت من كثرة الملائكة فوقها ، وهو مشتق من الأطيط : صوت الرحل .

(٢) رواه الترمذي وأحمد وغيرهما ، ومعنى تجأرون : تستغيثون وتلجأون .

(٣) قال الحافظ المنذري : رواه الطبراني بإسناد حسن ، والبيهقي في (الزهد) وغيره ، ونحو ذلك أيضاً في شرح الزرقاني ، ثم أورد المنذري رواية ابن حبان في (صحيحه) أيضاً .

ومن ذلك سماعه عذاب المشركين في قبورهم :

روى مسلم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بينا رسولُ الله ﷺ في حائط لبني النجار ونحن معه ، إذ جادتْ به بغلته فكادت تُلقيه ، وإذا أقبُرٌ ستة أو خمسة ، فقال ﷺ : « من يعرف أصحاب هذه القبور ؟ » فقال رجل : أنا .

فقال ﷺ : « متى ماتوا ؟ » قال : في الشرك ، فقال ﷺ : « إن هذه الأمة تُبْتَلى في قبورها ، فلولا أنْ لا تَدافَنُوا ، لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه . . . » الحديث .

فكان ﷺ يسمع عذاب المعذَّبين في قبورهم ، وبيَّن أنه لولا خشية أن لا يَدفن بعضهم بعضاً إذا سمعوا عذاب القبرِ : لدعا الله أن يسمعهم ذلك ، ولكن إذا سمعوا عذاب القبر اعتراهم الخوف والفزع ، وذلك مما يؤدّي إلى ترك دفن بعضهم مخافةً من سماع ذلك .

ومن ذلك سماعه ﷺ هدَّة صخرة هوتْ من شفير جهنم :

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمع رسول الله ﷺ صوتاً هالَه ـ أي : أفزعه ـ فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال رسول الله ﷺ : « ما هذا الصوت يا جبريل ؟ » فقال : « هذه صخرة هَوَتْ من شفير جهنم ، من سبعين عاماً ، فهذا حين بلغت قعرها ، فأحبَّ الله أن يسمعك صوتها ، فما رُؤِيَ رسول الله ﷺ ضاحكاً مِلء فيه حتى قبضه الله عز وجلَّ »[1] .

---

(١) عزاه الحافظ المنذري للطبراني بهذا اللفظ ، وعزاه الحافظ الزرقاني إلى ابن أبي =

ومن ذلك سماعه ﷺ عذاب المقبورين النمامين والغيابين ، والذين لا يستنزهون ولا يسترون من البول :

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرَّ بحائط من حيطان مكة أو المدينة ، فسمع صوت إنسانين يُعَذَّبان في قبورهما ، فقال النبي ﷺ : « إنهما ليعذبان وما يعذَّبان في كبير[1] ، ثم قال : بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة » .

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : مرَّ النبي ﷺ في يوم شديد الحر نحو بقيع الغَرْقَد ، وكان الناس يمشون خلفه ، قال : فلما سمع صوت النعال وَقَرَ ذلك في نفسه ، فجلس حتى قدَّمهم أمامه ، فلمّا مرَّ ببقيع الغرقد إذا بقبرين قد دفنوا فيهما رجلين ، قال : فوقف النبي ﷺ فقال : « مَنْ دفنتم ههنا اليوم ؟ » قالوا : فلان وفلان .

قالوا : يا نبي الله وما ذاك ؟! قال : « أما أحدهما فكان لا يتنزَّه من البول ، وأمّا الآخر فكان يمشي بالنميمة » .

وأخذ جريدةً رطبةً فشقها ، ثم جعلها على القبرين ، قالوا : يا نبي الله لِمَ فعلتَ هذا ؟ قال : « لِيُخَففَ عنهما » قالوا : يا رسول الله

= شيبة برجال ثقات .

(١) قال العلامة الخَطابي قوله : « وما يعذبان في كبير » : إنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما أويشق فعله لو أرادا أن يفعلاه وهو التنزه من البول وترك النميمة ـ ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل اهـ .

حتى متى هما يعذبان ؟ فقال : « غيب لا يعلمه إلا الله ، ولولا تمزُّعُ - أي : تَقَطُّعُ - قلوبكم وتزيُّدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع » .